



# الألفاظ المعبّرة عن النزاهة والإصلاح في الاستعمال القرآني

أ.و. حسن منديل حسن العكيلي  
م.م. شفق حسين محيسن البكري  
كلية التربية بنات / جامعة بغداد





أ.ر. حسن منيريل حسن العكيلي  
م.م. شفق حسين محسن البشري

الألفاظ المعبّرة عن النزاهة والإصلاح  
في الاستعمال القرآني



### توطئة:

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين وسلم تسليما كثيرا .  
إن في النص القرآني آيات كثيرة تحمل في طياتها الفاظا تعبّر عن معاني النزاهة والإصلاح، ذلك أن رسالة الإسلام في جملتها رسالة إصلاحية لأحوال الناس وأوضاعهم، جاءت لإنقاذ البشر وإصلاح نفوسهم وبواطنهم وحياتهم المعيشية وإبعادهم عن كل انحراف سلوكي أو تعبدي يؤدي بحياة الفرد الى عقاب الله.  
فالحاجة الشديدة إلى الإصلاح وبيان آثاره الطيبة كانت من أهم أسباب الكتابة في هذا الموضوع، ولاسيما إن الفساد بمختلف صوره وأشكاله قد بات واقعا في مجتمعاتنا ومن هنا تكمن أهمية الموضوع فهو يتصل بالواقع الذي نعيشه ونعنى به مؤسسات الدولة ، ناهيك عن تحقيق توظيف البحث العلمي في خدمة المجتمع، وهذا ما تسعى اليه الجامعة وتشجعه في البحث العلمي.



## المبحث الأول

### (نزّه وصلح)

قبل تناول الألفاظ التي عبرت عن معاني النزاهة والإصلاح في القرآن الكريم لابد لنا من التعريف بلفظتي (نزّه وصلح) في اللغة والاصطلاح.

#### نزّه لغة:

أصل التنزّه: البعد (١) .

قال ابن فارس: (النون والزاي والهاء كلمة تدل على بعد في مكان وغيره) (٢) ويقال: ظلنا متنزهين إذا تباعدوا عن الماء والريف، وفلان يتنزّه عن الشيء أي يتباعد عنه، ورجل نزّه الخلق أي بعيد عن المطامع الدنية والأفذار وعن كل قبيح (٣)، وفي حديث أبي هريرة (الإيمان نزّه) أي بعيد عن المعاصي (٤)، وبذلك يتبين أن التنزّه يعني التباعد عن الشيء كمباعدة النفس عن الأفذار وعن كل ما هو قبيح وفاسد .

#### نزّه اصطلاحاً:

حدّدت النزاهة بمعناها الاصطلاحي باكتساب المال من غير مهانة ولا ظلم الغير، وانفاق هذا المال في المصارف الحميدة (٥)، كما استعمل النقاد والبدعيون هذا الاصطلاح لبعض فنون القول، قال الحلبي: (النزاهة تختص بالهجاء دون غيره وهي عبارة عن الإتيان فيه بألفاظ غير سخيّة) (٦)، كما قال الحموي عن مفهوم النزاهة: (هو نوع غريب تجول سوابق الذوق السليم في حلبة ميدانه وتغرد سواحج الحشمة على بديع أفنائه لأنه هجو في الأصل ولكنه عبارة عن الإتيان بألفاظ فيها معنى الهجو إذا سمعته العذراء في خدرها لم تنفر منه) (٧) .

وبذلك يقترب هذا المعنى من المعنى اللغوي لمفهوم التنزّه لأن فيه مباحدة ألفاظ الهجاء عن كل قبيح وفحش (٨).

وقد استعمل اصطلاح النزاهة لدى البديعيين تعبيراً عن فنّ من فنون القول وتحديداً (فن الهجاء) إذ أطلقت هذه اللفظة على ألفاظ الهجاء البعيدة عن الفحش والبذاءة، وقد وقع من النزاهة على هذا المعنى في القرآن الكريم قوله تعالى: «وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ، وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ، أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» [النور: ٤٨-٥٠] .

(١) ينظر : مقاييس اللغة ، (نزّه) ٤١٧/٥، لسان العرب ، (نزّه) ٥٤٨/١٣، تاج العروس ، (نزّه) ٨٢٤٨/١، الصباح المنير ، (نزّه) ٦٠١/٢ ، المغرب في ترتيب العرب ، ٣٩٨/٢ .

(٢) مقاييس اللغة ، (نزّه) ٤١٧/٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه (نزّه) ٤١٧/٥، لسان العرب (نزّه) ٥٤٨/١٣ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٠٥/٥ .

(٥) ينظر : التعريفات ، ٣٠٨، التوقيف على مهمات التعاريف ، ص ٦٩٥ .

(٦) شرح الكافية البديعية ، ص ٩١ .

(٧) خزائن الأدب ، ص ٧٧، وينظر: أنوار الربيع ، ١٥٩/٢ .

(٨) ينظر : معجم النقد العربي القديم ، ٣٩٥/٢ .

حيث أتت ألفاظ الذم المخبر عنها في كلام الآية منزهة عما يقع في غير هذا القسم من الفحش في الهجاء، وأراد بالمرض هنا إبطان الكفر (١).

إن معنى النزاهة في عزف اللغويين هي ترفع النفس وتباعدتها عن كل قبح ومعصية وهي بذلك تعد ظاهرة إنسانية تحكمها قوانين الإنسان وقيمه فرداً ومجتمعاً وإن ما يقابل هذه الظاهرة هي ظاهرة الإصلاح والصلاح، وهذا ما أردنا بيانه من خلال الدراسة في هذا البحث. وذلك بإيراد أهم الألفاظ التي عبرت عن هذا المعنى في القرآن الكريم ولاسيما إذا ما علمنا أن هذه اللفظة (النزاهة) لم ترد بلفظها الصريح في القرآن الكريم وإنما استعملت ألفاظاً حملت في طياتها معنى تنزيه النفس عن كل فساد ومعصية. وسنسوقها بحسب الترتيب الهجائي في المبحث الثاني. وهي كثيرة لكننا سنقتصر على ذكر الألفاظ التي رأينا أنها أقرب إلى معاني النزاهة والإصلاح، لكي لا يطول بنا البحث.

ومعلوم لدى الجميع أن النزاهة والصلاح يعدان الجذر الأساس الذي ينبني عليه الوجود عند كل بني البشر فلا يمكن لحياة المرء أن تستقيم وتنعم بالراحة والاطمئنان في مجتمع يسوده الفساد والانحطاط.

#### صَلَحَ:

الصلاح في اللغة : ضد الفساد (٢)، قال ابن فارس : (الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد) (٣)، يقال : صَلَحَ يَصْلَحُ وَيُصْلَحُ صلاحاً وصلوحاً (٤) ورجل صالح في نفسه من قوم ضلحاء ومصلح في أعماله وأموره (٥)، (والصلاح بالكسر مصدر المصالحة والاسم الصلح) (٦) والصالح : (الخالص من كل فساد) (٧).

#### صلح في الاستعمال القرآني:

استعملت هذه اللفظة في القرآن الكريم ثمانين ومائة مرة، تسع وتسعون منها في آيات مكية، وواحد وثمانون في آيات مدنية (٨)، وبذلك تعد هذه اللفظة كثيرة الترداد والاستعمال لأن نزوع الإنسان إلى الأعمال الصالحة يعد من الفضائل الخلقية الحسنة .

ونلاحظ أن مصطلح الإصلاح قد تلازم في كثير من آيات القرآن الكريم مع البر والتقوى والتوبة ولاسيما تلك الآيات التي تتعرض للشؤون الفردية من ذلك قوله تعالى : **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** [النور: ٥]، وقال جل ثناؤه: **« أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** [البقرة: ٢٢٤] .

(١) ينظر : خزائن الأدب، ٧٢/١، معجم النقد العربي القديم، ٣٩٥/٢ .

(٢) ينظر: مقاييس اللغة، (صلح) ٣٠٢/٢، مفردات الفاظ القرآن، ص٤٨٩، لسان العرب (صلح) ٥١٦/٢، المغرب في ترتيب العرب، (صلح) ٤٧٩/١.

(٣) مقاييس اللغة، (صلح) ٣٠٢/٢ .

(٤) ينظر: مقاييس اللغة، (صلح) ٣٠٢/٢، لسان العرب، (صلح) ٥١٦/٢ .

(٥) ينظر: العين (صلح)، ١١٧/٢، لسان العرب، (صلح) ٥١٦/٢ .

(٦) كتاب الأفعال، ٢٣٤/٢ .

(٧) التعريفات، ص١٧٢ .

(٨) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص ٥٢٠-٥٢٢ .



قال الطبري : (عن ابن عباس) قال (كان الرجل يحلف على الشيء من البر والتقوى لا يفعله فنهى الله عن ذلك فقال ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) (١) ، فالمراد بالآية الكريمة أن لا تجعلوا الحلف بالله سبباً يمنعكم من البر والتقوى والإصلاح بين الناس (٢) .

وقد يتناول الإصلاح الشؤون الاجتماعية العامة المتعلقة بمصالح الأمة قال تعالى : «وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُرْشِقِينَ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ» [الشعراء: ١٥١-١٥٢] ، أي كبراءهم ورؤسائهم الدعاة لهم بمخالفة الحق والكفر والشرك بالله (٣) ، وفائدة قوله تعالى: «وَلَا يُصْلِحُونَ» هو: (إن فسادهم فساد مصمت ليس معه أي شيء من الصلاح كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح) (٤) .

وأشار القرآن الكريم إلى مهمة الأنبياء في تعديل اعوجاج المجتمع فضلاً عن مهمة الهداية قال تعالى على لسان النبي شعيب : «إِنْ أَرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ» [هود: ٨٨] ، أي ما أريد منكم إلا أن أصلحكم بالنصيحة والموعظة قدر مستطاعي وتمكني من ذلك (٥) .

ومن الأهداف الرئيسة التي وضعها القرآن الكريم تحقيق الانسجام بين أفراد المجتمع وتحقيق السلام في المجتمع الإيماني قال تعالى: «لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا» [النساء: ١١٤] ، أريد بذلك الإصلاح بين المتخاصمين أو المتباينين ليتراجعا عن الخلاف إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة (٦) ، وأكد القرآن الكريم أن المجتمعات تهلك بفسادها وتحيا بإصلاح أهلها قال جل شأنه: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ» [هود: ١١٧] ، أي (ما صح وما استقام بل استحال في الحكمة أن يهلك القرى بظلم أي ملتبساً به وقيل هو حال من الفاعل أي ظالماً لها، والتنكير للتفخيم والإيذان بأن أهلاك المصلحين ظلم عظيم والمراد تنزيه الله تعالى عن ذلك بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى) (٧) ، فبالإصلاح تحيا حياة الشعوب حياة طيبة رغيدة قال تعالى: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [النحل: ٩٧] .

والإصلاح الذي ذكر في القرآن الكريم إصلاح شامل يمتاز باتساع ميادينه ورحابة مجالاته ، فالمتبع للمواضيع التي ذكر فيها الإصلاح في القرآن الكريم وما يتفرع منه من ألفاظ ومعان يظهر له بوضوح أن هذا الموضوع قد تبوأ مكاناً علياً في هذا الكتاب إذ عد من جملة أخلاقه وفضائله التي دعا إليه وحث على الالتزام والتحلي بها (٨) ، فجاء الإصلاح لتقويم كل اعوجاج سواء على الصعيد الإنسان مع نفسه أو في علاقته مع ربه وأداء واجباته تجاهه أو في علاقاته مع الآخرين من أبناء مجتمعه .

(١) جامع البيان ، ٤/ ٤٢٦ .

(٢) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ، ١٠/ ٢٢٠ .

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم ، ٣/ ٤٣٢ .

(٤) الكشف عن حقائق الترتيل وعيون الأقاويل ، ٢/ ٣٣٢ .

(٥) ينظر: روح المعاني ، ١٢/ ١٢٠ .

(٦) ينظر: جامع البيان ، ٩/ ٢٠١ .

(٧) إرشاد العقل السليم ، ٤/ ٢٤٧ .

(٨) ينظر: الإصلاح في القرآن (مفهومه وميادينه ومسالكه) ، مجلة الإصلاح الجزائرية ، عدد ٢١ ، سنة ٢٠٠٩ م ، للشيخ عز الدين رضاني ، ص ٢٨ .

## المبحث الثاني

### الألفاظ المعبرة عن النزاهة والإصلاح في الاستعمال القرآني

وفيما يأتي أهم الألفاظ التي عبرت عن معنى النزاهة والإصلاح في القرآن الكريم من كف عن المعاصي، وفعل طاعات ، وإتباع الرشد في القرآن الكريم ، أسوقها بحسب الترتيب الهجائي .

أمن:

الأمن: ضد الخوف (١) ، قال الخليل : (الأمن : ضد الخوف والفعل منه أمن يأمن أمنا ... والإيمان التصديق نفسه)(٢) .

وجعل ابن فارس للأمن أصلان : أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها (سكون القلب)، والآخر: التصديق وهما أصلان متدانيان. (٣)

والذي لاحظته في لفظة الإيمان ، والأمانة ، والأمن ، أن كلاً منها مرتبط بالآخر فالإيمان يفيد الطمأنينة والسكينة، والأمانة هي التصديق لمن تأمنه والاطمئنان له، ولكي تحقق الأمن يجب عليك أن تصدق بمن يؤمنك على نفسه وأهله وممتلكاته .

أمن في الاستعمال القرآني:

استعملت هذه اللفظة في القرآن الكريم تسعاً وسبعين وثمان مئة مرة، خمس وتسعون ومائتين منها في آيات مكية وأربع وثمانون وخمسائة في آيات مدنية(٤) ، وكثرة ورود هذه الآيات الدالة على الأمن دليل على مدى أهميته في حياة الأفراد والمجتمعات لأن هذه الحياة لا يمكن أن تستقر وينعم أهلها بالراحة والهناء دون أن يستتب الأمن فيها فهو متعة عظيمة يتفضل بها الله تعالى على خلقه .

إذن إصلاح العقيدة بإخلاص العبادة لله تبارك وتعالى تعد أولى مقومات الأمن قال جل ثناؤه : « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا » [النور: ٥٥].

أما الأمانة فقد ورد ذكرها أيضاً في القرآن الكريم وهي الوديعة التي يأتُمْنها شخص عند غيره وهي كثيرة ومتنوعة عند الأفراد والجماعات قال سيد قطب: (والأمانات كثيرة في عنق الفرد وفي عنق الجماعة ، ولعل أولها أمانة الفطرة، وقد فطرها الله مستقيمة متناسقة مع ناموس الوجود الذي هي منه وإليه شاهدة بوجود الخالق ووحدانيته بحكم إحساسها الداخلي ... والمؤمنون يدعون تلك الأمانة الكبرى فلا يدعون فطرتهم تنحرف عن استقامتها فتظل قائمة بأمانتها شاهدة بوجود الخالق ووحدانيته ثم تأتي سائر الأمانات تبعاً لتلك الأمانة الكبرى)(٥).

(١) ينظر: العين (أمن)، ٢٨٨/٨ ، لسان العرب (أمن)، ٢١/١٣ .

(٢) العين (أمن) ٢٨٨/٨ - ٢٨٩ .

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ، (أمن) ١٣٢/١ .

(٤) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ص ١٠٣- ١١٨ .

(٥) في ظلال القرآن ، ص ١٢/٦ - ١٣ .



وعندما تسود الأمانة في المجتمع فأنها ستكون سبباً لزيد من الهدوء والسكينة الروحية والفكرية لأن مجرد احتمال الخيانة يكون سبباً لبث القلق والخوف للأفراد ، يعيشون من خلاله حالة من الإرباك في علاقاتهم مع الآخرين ، من أجل هذا أمر الله تبارك وتعالى أن يؤدي كل من أوتمن أمانته وقرن ذلك بالتقوى ، قال جل علاه: «وَأَنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ» [البقرة: ٢٨٢] .

فوجب على المدين الأمين أن يقضي ما في عنقه من دين ومن غير رهن منه، ومن هنا جاءت تسمية الدين أمانة ذلك لتعلقه بالذمة كتعلق الأمانة (١).

وقال جل علاه: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا» [النساء: ٥٨] ويدخل في مفهومها كل ما يؤمن عليه الإنسان سواء في حقوق الله تعالى أو حقوق العباد الفعلية منها والقولية والإعتقادية (٢) ، وجعل الله تعالى رعاية الأمانة شرطاً من شروط وراثته الفردوس الأعلى، قال «وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ» ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفَرْدُوسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» [المؤمنون ٨-١١] ، وعن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (لا إيمان لمن لا أمانة له) (٣) .

فالأمن حاجة بشرية مهمة فلا سعادة بدون استقرار ولا مذاق لطعام إلا مع توافر الأمن الذي يعد من أعظم النعم التي ينعم بها الله على الإنسان فيكون آمناً على دينه أولاً ثم على نفسه وماله وعرضه ولا يتحقق ذلك إلا باتباع ما أمرنا الله به والابتعاد عما نهانا عنه، قال ابن عباس [الإيمان نزه فإذا أذنب العبد فارقه] (٤) .

وقد ارتبطت هذه اللفظة كثيراً بالإصلاح في الاستعمال القرآني، إذ تقتزن بالذين ( عملوا الصالحات ) في الخطاب القرآني للمؤمنين في نحو قوله تعالى: «يَأْخُذُهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»....

رشد:

الرُّشْد في اللغة يدلُّ على استقامة الطريق (٥) ، قال ابن فارس : (الراء والشين والdal أصل واحد يدل على استقامة الطريق) (٦)، والرُّشاد: خلاف الغي (٧) ، يقال: (رَشَدَ يَرشُد رَشْداً وَرَشَاداً وهو نقيض الغي، ورَشَدَ يَرشُد رَشْداً وهو نقيض الضلال) (٨)، واسترشد أي طلب منه الرشد (٩) ، وإرشاد الضال (هدايته الطريق وتعريفه) (١٠) .

والرُّشْد عند الفقهاء: هو بلوغ الصبي حد التكليف صالحاً في دينه مصلحاً لماله ، وفي القانون السن الذي إذا بلغها المرء استطاع أن يستقل بتصرفاته (١١).

(١) ينظر: تفسير روح البيان (الاستانبولي) ، ٣٦٢/١ .

(٢) ينظر: روح المعاني، ٦٣/٥ .

(٣) النهاية ، ١٦٦/١ .

(٤) المصدر نفسه ، ١٦٦/١ .

(٥) ينظر: مقاييس اللغة (الرشد)، ٣٩٨/٢ ، لسان العرب (رشد)، ١٧٥/٢ ، المعجم الوسيط ، (رشد) ٣٤٦/١ .

(٦) مقاييس اللغة ، (رشد) ٣٩٨/٢ .

(٧) ينظر: العين ، (رشد) ٢٤٢/٦ ، مقاييس اللغة ، (رشد) ٣٩٨/٢ ، لسان العرب ، (رشد) ١٧٥/٢ ، المصباح المنير ، (رشد) ٣٢٧/١ .

(٨) العين ، (رشد) ٢٤٢/٦ ، ينظر: لسان العرب ، (رشد) ١٧٥/٣ .

(٩) ينظر: لسان العرب ، (رشد) ١٧٥/٣ .

(١٠) النهاية في غريب الحديث ، ٥٤٢/٢ .

(١١) ينظر: المعجم الوسيط ، ٣٤٦/١ .

وقال بعضهم: الرُّشْدُ بفتحين أخص من الرُّشْدُ لأن الرُّشْدَ بالضم يقال في الأمور الدنيوية والأخروية والرُّشْدُ يقال في الأمور الأخروية لا غير (١) .

كما فرق بينهما العسكري حيث قال: إن (الرُّشْدَ: الصلاح والرُّشْدَ الاستقامة في الدين) (٢) .  
رُشْدٌ في الاستعمال القرآني:

استعملت هذه اللفظة في القرآن الكريم تسع عشرة مرة ، خمس عشرة منها في آيات مكية، وأربع في آيات مدنية (٣) ، إذ وردت فيها جميع المعاني التي دلت عليها هذه اللفظة في المعجمات اللغوية فجاءت لفظة (الرُّشْد) مقابلة للغى في قوله تعالى: «لا إكراه في الدين قد تبين الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» [البقرة: ٢٤٥] ، وقال جل ثناؤه: «وإن يروا سبيل الرُّشْدِ لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الْغَيِّ يتخذوه سبيلاً» [الأعراف: ١٤٥] .

قال الرازي في تفسيره للآية الأولى: (أي تميز الحق من الباطل ، الإيمان من الكفر ، والهدى من الضلال بكثرة الحجج) (٤) .

وقد بين الدكتور فاضل السامرائي سبب ذكر (سبيل الغي) في الآية الثانية، قائلاً: (ذكره احتياطاً للمعنى لئلا يظن أنهم يعرضون عن سبيل الرشد غير أنهم لا يسلكون سبيل الغي، فصرح بأنهم إن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ولم يترك ذلك إلى الظن والاستنباط) (٥) .

وورد الرشد في القرآن الكريم بوصفه أمراً محسوساً لمس في تصرفات الراشد وذلك في قوله جل ثناؤه: «وابتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا» [النساء: ٦] .

واختلف العلماء في تأويل معنى (رُشْدًا) في هذه الآية فقال الحسن وقتادة أي صلاحاً في العقل والدين، وقال ابن عباس والسدي والثوري: أريد بذلك صلاحاً في العقل وحفظ المال، وقال مجاهد عني بذلك العقل خاصة (٦) ، ورأى الزجاج أن المعنى هو (الطريقة المستقيمة التي تثقون معها بأنهم يحفظون أموالهم فادفعوا إليهم أموالهم) (٧) .

والمرجح من هذه الأقوال صلاح العقل والدين لأن في الفسق مفسدة للمال (والله أعلم) .

وبهذا نجد أن الرُّشْدَ قد استعمل في الآية السابقة في أمور الدنيا ، أما من استعماله في أمور الدين فقوله تعالى على لسان موسى للعبد الصالح: «هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنِي مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا» [الكهف: ٦٦] ، أي علما ذا رُشْدٍ فيه إصابة الخير (٨) .

فالراشد إذن فردٌ مصلحٌ مستقيم على طريق الحق يعمل على إشاعة العدل ويحمل في طياته بوارق الأمل لإصلاح الأرض وأعمارها بعيداً عن كل فسوق وعصيان قال تعالى: «وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِدُونَ» [الحجرات: ٧] .

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص ٢٠٢ ، التعاريف ، ص ٣٦٥ .

(٢) الفروق اللغوية ، ص ٢٥٦ .

(٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (رشد) ص ٤٠٧ .

(٤) مفاتيح الغيب ، ١٦/٤ ، وينظر: إرشاد العقل السليم ، ٢٨٩/١ .

(٥) الجملة العربية والمعنى ، ص ١٥٢ .

(٦) ينظر: جامع البيان ، ٥٧٦/٧ ، الجامع لأحكام القرآن ، ٣٧/٥ ، الدر المنثور ، ٤٣٥/٢ .

(٧) معاني القرآن وأعرابه ، ١٤/٢ .

(٨) ينظر: أنوار التنزيل ٣ ، ٥١١/٣ ، روح المعاني ، ٣٣١/١٥ .





صَدَقَ:

الصَّدَقُ : يدلُّ على قوة في الشيء (١).

قال ابن فارس : (الصاد والدال والقاف أصل يدل على قوة في الشيء قولاً وغيره) (٢) ، يقال: تمرَّ صادق الحلاوة أي شديده، والصدق: نقيض الكذب (٣) ، يقال: (صَدَقَ يَصْدُقُ صِدْقًا وَصِدْقًا وَتَصَدَّقًا وَصَدَّقَهُ قَبْلَ قَوْلِهِ وَصَدَّقَهُ الْحَدِيثَ أَنْبَأَهُ بِالصِّدْقِ) (٤).

فالصدق إذن في اللغة هو (مطابقة الحكم للواقع) (٥)، وقولهم الصَّدِيقُ أي من كثر منه الصدق بل يقال لمن لا يكذب قط (٦)، والصدق في اصطلاح أهل الحقيقة: (فعل الحق في مواطن الهلاك وقيل أن تصدق في مواضع لا ينجيك منه إلا الكذب) (٧) .

أما الصدقة فهي :

ما يخرج الإنسان من ماله على وجه القرية من ذلك الزكاة إلا أن الصدقة ثقال للمتطوع به والزكاة للواجب (٨). صدق في الاستعمال القرآني :

استعملت هذه اللفظة في القرآن الكريم أربعاً وخمسين ومائة مرة ، ست وسبعون منها في آيات مكية ، وثمان وسبعون في آيات مدنية (٩) ، دالة على كل المعاني التي دلت عليها المعجمات اللغوية إذ استعملت بمعنى الصدق الذي هو خلاف الكذب في القول، والخبر ، والجوارح ومن الأول قوله تعالى : «وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا» [النساء: ٨٧] ، ومن الثاني قوله جل ثناؤه: «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ» [مريم: ٥٤].

ومن استعماله في الجوارح قوله تعالى : «رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» [الأحزاب: ٢٣] ، أي حققوا العهد لما أظهروه من أفعالهم (١٠)، وقد تمثل صدقهم في وفائهم في صورة ملاقاتهم لعدوهم وهي صورة مضيئة لهذا المثال من المؤمنين تكمل صورة الإيمان وتقابل صورة النفاق والضعف ونقض العهد (١١).

ومن صدق العبادة التي تمثل أعلى درجات الصدق قوله جل ثناؤه: «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» [البقرة: ١٧٧] .

فقد وصفوا بالصدق والتقوى حتى صارت هاتان الخصلتان سجية لهم وهو غاية الثناء على الإبداء وإيجاه بما يلاقونه من أمن وخير وثناء (١٢).

(١) ينظر: مقاييس اللغة ، (صدق) ٣٣٩/٣ ، لسان العرب ، (صدق) ١٠/١٩٢.

(٢) مقاييس اللغة ، ٣٣٩/٣.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط ، (صدق) ٥١٠/٢.

(٤) ينظر: العين ، (صدق) ٥٦/٥ ، مقاييس اللغة ، (صدق) ٣٣٩/٣ ، مفردات ألفاظ القرآن ، ص ٤٧٨ ، لسان العرب ، (صدق) ١٠/١٩٢ .

(٥) التعريفات ، ص ١٧٤ .

(٦) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ، (صدق) ص ٤٧٨ .

(٧) التعريفات ، ص ١٧٤ .

(٨) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ، (صدق) ص ٤٨٠ .

(٩) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ص ٥١٣-٥١٦.

(١٠) ينظر: مدارج السالكين ، ٢٨١/٥ ، التحرير والتنوير ، ٣٠٧/٣١ .

(١١) ينظر: إحياء علوم الدين ، ٢٨٨/٤ ، ٢٨٩ ، الباب (ابن عادل) ، ٥٢٨/١٥ .

(١٢) ينظر: الدر المنصون ، ٤٥٠/١ ، صفوة التفاسير ، ١٠٥/١ .

وأقر أيضاً جل ثناؤه صفة الصدق لعباده الصالحين بقوله: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» [الحجرات: ١٥].  
فالإيمان والكذب لا يتفقان لأن أساس الإيمان الصدق في حين أن النفاق أساسه الكذب فلا يجتمع كذب وإيمان إلا وأحدهما يجادب الآخر (١).

ولأجل هذا قسّم القرآن الكريم الناس إلى صادق ومنافق قال تعالى: «لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ» [الأحزاب: ٢٤].

فهؤلاء الموصوفون بهذه الصفات هم الذين صدقوا في ادعاء الإيمان. وقد وصف جل ثناؤه المؤمنين الكاملين بثلاثة أوصاف: الأول التصديق الجازم بالله ورسوله، والوصف الثاني هو عدم الشك والارتياب، والثالث: جهادهم بالمال والنفس فمن اتصف بهذه الصفات استحق أن يسمى مؤمناً صادقاً (٢).

وحث الله المؤمنين على إعطاء الصدقات التي فيها تكفير للسيئات قال تعالى «إِنْ تَبَدَّلُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» [البقرة: ٢٧١].

قال أبو جعفر: (ولم يخص الله من قوله إِنْ تَبَدَّلُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ شيئاً دون شيء فذلك على العموم إلا ما كان من زكاة واجبة) (٣).

وقد بين الرازي صلة الصدقة بالصدق بقوله :

إِنْ مَادَّةُ ص. د. ق. موضوع للصحة والكمال. ومنه قولهم رجل صدق النظر وصدق اللقاء، وفلان صادق المودة ، وسمي الصادق صدقاً لأنه عقد النكاح به يتم ويكمل . وسمى القرآن الزكاة صدقة لأن المال بها يصح ويكمل فهي سبب أمّا لكمال المال وبقائه أو لأنه يستدل بها على صدق العبد في إيمانه وكماله فيه (٤) .  
كما استعمل القرآن الكريم لفظة (صديق) وهو مَنْ يصدقك في مودته ، قال تعالى :..... أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقُكُمْ [النور: ٦١] .

إذ قرن الله تعالى الصديق في هذه الآية الكريمة بالقرابة المحضة الوكيدة لأن قرب المودة لصيق (٥).

ففي الصدق (صلاح) (٦) ، وهو أساس بناء الدين ويدل على نقاء سريرة المرء وحسن سيرته وعن النبي أنه قال: (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) (٧).

(١) ينظر: اللباب ، ٥٢٩/١٥.

(٢) ينظر: صفوة التفسير ، ٢٢٠/٣ .

(٣) جامع البيان ، ٥٨٤/٥ .

(٤) ينظر : مفاتيح الغيب ، ٦٢/٧ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، ٢١٦/١٢ ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ٢٣٩/٤ .

(٦) الكتاب ، ٤٢٠/١ .

(٧) صحيح البخاري ، ٢٣٦١/٥ ، وينظر : صحيح مسلم ، ٢٠١٢/٤ .



## عَدَلٌ

العَدْلُ في اللغة : خلاف الجور (١)، والعَدْلُ من الناس : المستوي الطريقة ، المرضي من الناس حكمه وقوله (٢)، يقال : (عَدَلْتُهُ حتى اعتدل أي أقمته حتى استقام واستوى) (٣) .

وقال الراغب الأصفهاني (العَدَالَةُ والمعادلة : لفظ يقتضي معنى المساواة ويستعمل باعتبار المضايقة- والعَدْلُ يتقاربان لكن العَدْلُ يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالأحلام ... والعَدْلُ والعَدِيلُ فيما يدرك بالحاسة كالوزونات والعدودات والمكيلات) (٤) .

والعَدْلُ : الإنصاف ويعني إعطاء المرء ما له وأخذ ما عليه (٥) ، وهو في الأصل مصدر (سمي به فوضع موضع العادل وهو أبلغ منه لأنه جعل المسمى نفسه مصدراً) (٦) ، والعَدْلُ من أسماء الله الحسنى وهو (الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم) (٧) ، والعَدْلُ أيضاً : الفداء (٨) .

## عَدَلٌ في الاستعمال القرآني :

استعملت هذه اللفظة في القرآن الكريم ثمانية وعشرين مرة ، اثنتا عشرة منها في آيات مكية ، وست عشرة في آيات مدنية (٩) حاملة كل الدلالات التي بينتها المعجمات لهذه اللفظة .

وقد أكد القرآن الكريم في تناوله لهذه اللفظة على الحرص على الحكم الصائب قال تعالى : «وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ» [الأنعام: ١٥٢] ، قال ابن كثير : (أمر الله بالعدل في الفعال والمقال وعلى القريب والبعيد لكل أحد في كل وقت وفي كل حال) (١٠) وحدد مسؤولية أولي الأمر في إقامة العدل في الحكم قال جل ثناؤه : «وَأَمَرْتُ لَأُعَدِّلَ بَيْنَكُمْ» [الشورى: ١٥] ، فالعدل هو ميزان الله في الأرض (به يأخذ للمظلوم من الظالم وللضعيف من الشديد) (١١) وفي العدل في هذه الآية قولان: أحدهما العدل في الأحكام إذا ترفعوا ، والثاني في تبليغ الرسالة (١٢) ، وقال جل ثناؤه أيضاً : «وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ» [النساء: ٥٨] . كما أكد القرآن الكريم على وجوب إقامة العدل في العلاقات الأسرية والمعاشرة العائلية قال تعالى «فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ» [النساء: ٣] . فإن تزوجتم يتامى النساء وخفتم أن لا تعدلوا معهن فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن وإن خفتم أن لا تقسطوا في صداقهن ولا تبلغوا بذلك صدقات أمثالهن فلا تنكحوهن وانكحوا غيرهن من الغرائب اللاتي أحلهن الله لكم (١٣) ، فالعدل إذن هو أساس الاستقامة لذا وجب على المرء أن يكون عادلاً مع نفسه أولاً فلا يتركها تميل عن الحق وتتبع هواها ، قال تعالى : «فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا» [النساء: ١٣٥] ، وأن لا يبالغ في الرد على الإساءة قال تعالى : «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ» [النحل: ١٢٦] ، قال ابن تيمية : (العدل نظام كل شيء فإذا

(١) ينظر : مقاييس اللغة ، (عدل) ٢٤٧/٤ ، لسان العرب ، (عدل) ٤٣٠/١١ ، تاج العروس ، (عدل) ٧٣٠/٥/١ .

(٢) ينظر : العين ، (عدل) ٣٨/٢ ، مقاييس اللغة ، (عدل) ٤٦/٤ ، المعجم الوسيط ، (عدل) ٥٨٨/٢ .

(٣) مقاييس اللغة ، (عدل) ٢٤٦/٤ .

(٤) مفردات الفاظ القرآن ، (عدل) ص ٥٥١ .

(٥) ينظر : المعجم الوسيط ، (عدل) ٥٨٨/٢ .

(٦) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٤١٨/٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ٤١٨/٣ .

(٨) ينظر : العين ، (عدل) ٣٨/٢ ، لسان العرب ، (عدل) ٤٣٠/١١ .

(٩) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ص ٥٦٩ - ٥٧٠ .

(١٠) تفسير القرآن العظيم ، ٣٢٩/٢ ، ينظر : الوجيز للواحدى ، ٣٨٢/١ .

(١١) ينظر : جامع البيان ، ٥١٧/٢١ .

(١٢) ينظر : زاد المسير ، ٣٧٩/٧ .

(١٣) ينظر : جامع البيان ، ٥٣٥/٧ ، مفاتيح الغيب ١٣٩/٩ .

أقيم أمر الدنيا بالعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بالعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة (١).

عَفَّ:

العَفَّةُ في اللغة : الكف عما لا يحل وعن كل قبيح (٢)، قال ابن فارس : (العين والفاء أصلان صحيحان: أحدهما الكف عن القبيح والآخر دال على قلة شيء) (٣).

يقال : (عَفَّ عن المحارم والأطماع الدنية يَعِفُّ عَفَّةً وَعَفَاً وَعَفَافاً وَعَفَافَةً فهو عَفِيفٌ) (٤)، ويقال: رجلٌ عَفِيفٌ يَعِفُّ عَفَّةً وامرأةٌ عَفْفٌ أي بيّنة العفاف (٥)، والإستعفاف: (الصبر والنزاهة عن الشيء) (٦)، ومنه الحديث : (اللهم إني أسألك العفة والغنى) (٧)، والعَفَّةُ : بقية اللبن في الضرع (٨)، يقال: (عَفَّ اللبن يَعِفُّ اجتمع في الضرع أو بقي به) (٩)، يقال تعافَ ناقَتك بمعنى أحلبها بعد الحلب الأولى ودَعَّ فصيلها بتعففها كأنما يرتضع تلك البقية (١٠).

ورأى أحد الباحثين أن دلالة هذه اللفظة قد انتقلت من دلالتها الحسية وهي (بقية اللبن في الضرع) إلى دلالتها المعنوية وهي (الكف عما لا يحل) بقرينة (القلة) لأن الرجل العفيف هو الذي يكتفي بالقليل الميسر من كل شيء (١١).

وأزيد على ذلك دلالة المشقة والتعب لأن العفة كما عرفت هي : (حصول حالة للنفس تمنع بها من غلبة الشهوة) (١٢) ولا يمكن للإنسان أن يتحكم بنزواته وشهواته ورغباته الغريزية المنحرفة إلا بعد عناء ومشقة كحال الفطيم الذي يعف الضرع شيئاً بعد شيء حتى يجتمع له بقية اللبن (والله أعلم).

عَفَّ في الاستعمال القرآن :

استعملت هذه اللفظة في القرآن الكريم أربع مرات جميعها في آيات مدنية (١٣)، حاملةً لدلالاتها المعنوية وهي الكف والتنزّه عن المحارم في مجال المال والإنفاق ومجال النكاح والنساء، فمن الأول قوله تعالى في التصرف في أموال اليتامى : «وَابْتَغُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا» [النساء : ٦].

(١) الأمر بالمعروف (ابن تيمية)، ص ١٠٨.

(٢) ينظر: العين، (عَفَّ) ٩٢/١، مقاييس اللغة، (عَفَّ) ٣/٤، لسان العرب، (عَفَّ) ٢٥٢/٩، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٠/٣.

(٣) مقاييس اللغة، (عَفَّ) ٣/٤.

(٤) لسان العرب، (عَفَّ) ٢٥٢/٩.

(٥) ينظر: العين، (عَفَّ) ٩٢/١.

(٦) لسان العرب (عَفَّ) ٢٥٢/٩.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٠/٣.

(٨) ينظر: العين، (عَفَّ) ٩٢/١، مقاييس اللغة، (عَفَّ) ٣/٤.

(٩) مقاييس اللغة، (عَفَّ) ٣/٤.

(١٠) ينظر: مقاييس اللغة، (عَفَّ) ٣/٤، لسان العرب، (عَفَّ) ٢٥٢/٩.

(١١) ينظر: الفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، ص ٢٩٠.

(١٢) مفردات الفاظ القرآن الكريم، (عَفَّ) ص ٥٧٣.

(١٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص ٥٩٢.



فوجب على الوصي الغني أن يتعفف من أكل أموال اليتيم ويقنع بما رزقه الله من الغنى إشفافاً على اليتيم وحفظاً لماله من الضياع (١) .

ورأى (صاحب التبيان في تفسير غريب القرآن) أن العفة هنا عنت (الامتناع عن مقاربة المحرم) (٢) .  
أما في مجال النكاح فقد أمر الله تعالى بالاستعفاف في حال تعذر الزواج بسبب فقر أو غيره من الأسباب التي بوجودها يصعب تحمل مسؤوليات الزواج قال تعالى : «وَلَيْسَتَعَفُّ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» [النور: ٣٣] .

هذا هو حكم العاجز عن النكاح (أمره الله أن يستعفف ، أن يكف عن المحرم ويفعل الأسباب التي تكفه عنه من صرف دواعي قلبه بالأفكار التي تخطر بايقاعه فيه) (٣) ، وقال تعالى : «وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» [النور: ٣٦] .

فالاستعفاف من التبرج ووضع الزينة خير لهن (٤) ، لأن التبرج يستجلب استحسان الرجال إياها وإثارة رغبتهم فيها (٥) .

وقد وصف القرآن الكريم حال الفقراء المهاجرين بقوله : «يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ» [البقرة: ٢٧٣] ، أي يحسبهم بحالهم لأنهم يتنزهون عن المسألة فلا أحد يعرف بحالهم وحاجتهم (٦) .

فالعفة إذن تدل على الكف عن الرذيلة والتنزه عن المحرمات لذلك فهي تعد مطلباً للمجتمع كله لما تمثله من تحصين نفسي وخلقى لأفراده ضد كل فعل فاسد فهي (ضبط النفس عن الشهوات وقسرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسم ويحفظ صحته واجتناب السرف والتقصير في جميع اللذات) (٧) .

### قَسَطٌ

تذكر معجمات اللغة أن لفظة (القسط) تدل على معنيين متضادين الأول : القِسْط بكسر القاف ويعني (العدل) والثاني (القسط) بفتح القاف ويعني (الجور) (٨) .

قال ابن فارس : (القاف والسين والطاء أصل صحيح يدل على معنيين متضادين والبناء واحد فالقسط: العدل ويقال منه قَسَطٌ يُقْسَطُ ... والقِسْط بفتح القاف الجور ... والقسوط : العدول عن الحق يقال قَسَطَ إذا جار يُقْسَطُ قَسَطًا) (٩) فقسَط في الجور فهو قاسِط ويقال: أقسَط في العدل فهو مقسَط (١٠) .

(١) ينظر: الكشف، ٥٠٥/١ .

(٢) (التبيان في تفسير غريب القرآن) شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ، ص ١٦٣ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي) ، ٥٦٧ .

(٤) ينظر: الكشف ، ٣٦٠/٣ .

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، ٢٩٨/٨ .

(٦) ينظر: الكشف ، ٢٤٥/١ .

(٧) مكارم الأخلاق ، ص ٤٥ .

(٨) ينظر: الزاهر، ١٩٤/١، مقاييس اللغة ، (قسط) ٨٥/٥ ، شرح المفصل ، ٨٢ ، لسان العرب ، (قسط) ٣٧٧/٧ ، المصباح المنير ، (قسط) ٥٠٣/٢ .

(٩) مقاييس اللغة ، (قسط) ٨٥/٥ .

(١٠) ينظر: أدب الكاتب (ابن قتيبة)، ص ٢٧٠ .

والقسط : الحصة والنصيب (١).

يقال: (أخذ كل واحد من الشركاء قسطه أي حصته) (٢)، وتقسطوا الشيء بينهم أي اقتسموه بالتسوية فكل مقدار هو قسط في كل شيء (٣).

والقسطاس: الميزان ويعبر عنه عن العدالة وقيل هو مأخوذ من القسط وهو العدل (٤)، وفيه: (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه) (٥)، أي أنه سبحانه يرفع ميزان أعمال العباد المرتفعة إليه وأرزاقيهم النازلة من عنده كما يفعل الوزن الذي يرفع يده ويخفضها عند الوزن (٦).

قسط في الاستعمال القرآني :

استعملت هذه اللفظة في القرآن الكريم سبعاً وعشرين مرة ، عشر منها في آيات مكية، وسبع عشرة مرة في آيات مدنية (٧) ، حاملة المعنيين المتضادين العدل والجور إلا أن أغلب ما جاءت به هذه اللفظة في القرآن الكريم كانت على المعنى الأول. فقد أكد القرآن الكريم على وجوب إقامة العدل الاجتماعي بين القرابة والمجتمع قال جل ثناؤه : «ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ» [الأحزاب: ٥، أي «انسابوا أدعياءكم الذين أحقتم أنسابهم بكم لِآبَائِهِمْ لِأَن دَعَاءَكُمْ إِيَّاهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَعْدَلُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَصْدَقُ وَأَصُوبُ مِنْ دَعَائِكُمْ لغير آبائهم» (٨).

فرفع حكم التبني ومنع من إطلاق لفظه فالأولى والأعدل أن ينسب الرجل إلى أبيه لئلا يكون له نصيب من الميراث كحال الأبناء الحقيقيين (٩).

ومن العدل الاجتماعي أيضاً القسط في مجال الزواج ولاسيما في يتامى النساء قال تعالى : «وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ» [النساء ٣] .

يقول الزمخشري: (ولما نزلت الآية في اليتامى وما في أكل أموالهم من الحوب الكبير خاف الأولياء أن يلحقهم الحوب بترك الإقسط في حقوق اليتامى ... فقليل لهم إن خفتهم ترك العدل في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا أيضاً ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات...) (١٠).

وأمر الله تعالى بالقسط مع الجماعات غير المحاربة وفيهم من أهل الكتاب والديانات الذين لم يماربوا ويعلنوا سياسة العداء للمسلمين قال جل ثناؤه : «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» [المتحنة : ٨] .

(١) ينظر: العين، (قسط) ٧١/٥، مفردات الفاظ القرآن ، (قسط) ص ٦٧٠ ، لسان العرب ، (قسط) ٧، ٢٣٧، التعاريف ، (قسط) ص ٥٨٢ .

(٢) لسان العرب ، (قسط) ٣٧٧/٧ .

(٣) ينظر: العين ، (قسط) ٧١/٥ .

(٤) ينظر: مفردات الفاظ القرآن ، (قسط) ص ٦٧٠، المصباح المنير ، (قسط) ٥٠٣/٢ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٩٣/٤ .

(٦) ينظر: المصدر نفسه ، ٩٣/٤ .

(٧) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ص ٦٩١-٦٩٢ .

(٨) جامع البيان ، ٢٠/٢٠٧ .

(٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، ١٠٨/١٤ .

(١٠) الكشف ، ٢٣٣/١ .



فإنه جل ثناؤه لم ينه عن معاملة أهل العهد من الكفار المعاهدين بترك القتال بالبر والعدل (١)، وأخير النبي أن من قتل نفس معاهد لم يشم رائحة الجنة. عن عبد الله بن عمر قال: (من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة وأن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً) (٢). وقال: (إلا من ظلم معاهداً وانتقصه وكلفه فوق طاقتة أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فإنه حجيجه يوم القيامة) (٣).

وأمر تعالى بتوكيد وإثبات ضرورة القيادة العادلة وثباتها في الأمة قال تعالى: «بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» [الأنعام: ١٥٢]، فوجب إيفاء الكيل والميزان بالعدل والتسوية حتى وإن كان المقول له أو عليه هو من ذوي القربى (٤). فالعدل الصارم في المجتمع مدعاة لإرساء حالة القسط في الواقع الاجتماعي وكفى المقسط فخراً أن يكون ممن أحبه الله جل علاه قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» [الحجرات: ٩] لقضائهم بالقسط بين خلقه. ومن دلالة هذه اللفظة على الجور قوله تعالى: «وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا» [الجن: ١٥]، فاسحقوا والعياذ بالله أن يكونوا حطباً لجهنم وذلك لجورهم عن طريق الحق وسنن الإسلام (٥).

#### قَوْمٌ

القيام في اللغة: اعتدال الشيء وانتصابه (٦).

قال ابن فارس: (القاف والواو والميم أصلان صحيحان يدل أحدهما على جماعة الناس والآخر على انتصاب أو عزم، فالأول القوم ... وأما الآخر فقولهم قام قياماً والقومة: المرة الواحدة إذا انتصب) (٧)، ويقال: أقمت الشيء وقام أي استقام، ويقال: قومت دراهم أي أزلت عوجه (٨)، ويقال أيضاً: استقام الأمر وهذا قوامه بالفتح والكسر، فالقوام بالكسر ما يقيم الإنسان من القوات والقوام بالفتح العدل والاعتدال (٩)، وهذا قوام الدين والحق أي به يقوم (١٠).

والاستقامة: (الاعتدال يقال استقام له الأمر) (١١)، وقد تكون مأخوذة من الثبات لأنه يقال: قام الماء إذا ثبت متحيراً لا يجد منفذاً وإذا جمد، وقامت الدابة إذا وقفت عن السير.

(١) ينظر: فتح القدير، ٢٩٩/٥.

(٢) صحيح البخاري، ٢٥٣٢/٦.

(٣) سنن البيهقي، ٢٠٥/٩.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل، ٤٦٥/١.

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم، ٤٥/٩.

(٦) ينظر: مقاييس اللغة، (قوم) ٤٢/٥، لسان العرب، (قوم) ٤٩٦/١٢، المصباح المنير، (قوم) ٥٢٠/٣، المعجم الوسيط، (قوم) ٦٧٦٨/٢.

(٧) مقاييس اللغة، (قوم) ٤٢/٥.

(٨) ينظر: لسان العرب، (قوم) ٤٩٦/١٢.

(٩) ينظر: المصباح المنير، (قوم) ٥٢٠/٣.

(١٠) مقاييس اللغة، (قوم) ٤٢/٥.

(١١) لسان العرب، (قوم) ٤٩٦/١٢.

وقيام الحق : ثباته (١) ، وفي الحديث (استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فإن لم يفعلوا فضعوا سيوفكم على عواتقكم فأبديوا خضراءهم)(٢).

وعزفت الاستقامة بأنها: (الوفاء بكل العهود ولزوم الصراط المستقيم برعاية حد الوسط في كل أمر من مطعم ومشرب وملبس وكل أمر ديني ودنيوي)(٣) ، وللاستقامة حقيقة وأصل (فحقيقة الاستقامة السداد وهو الإصابة في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد كالذي يرمي إلى فرض فيصيبه ، وأما أصل الاستقامة فهو استقامة القلب على التوحيد)(٤) .

#### قوم في الاستعمال القرآني :

استعملت هذه اللفظة في القرآن الكريم سبع مئة مرة ، اثنتان وثلاثون وأربع مئة في آيات مكية ، وثمان وستون ومائتان في آيات مدنية (٥) ، حاملة في كثير منها دلالتها على الاستقامة ، والمحافظة ، والصلاح ، والدعوة لإزالة الأعوجاج في سلوك الإنسان بما فيه استقامة القلب على التوحيد . لذا لا نجد غرابة في ورود هذا الكم الهائل من هذه المادة في القرآن الكريم لأن الاستقامة هي : (سلوك الصراط المستقيم وهو الدين القويم ... ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرية والباطنية وترك المنهيات كلها كذلك)(٦) .

قال تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ** [فصلت: ٣٠] .

وفي استقاموا ثلاثة أقوال (٧) :

الأول: استقاموا على التوحيد قال به أبو بكر الصديق، ومجاهد، والقول الثاني: الاستقامة على طاعة الله وأداء فرائضه قاله ابن عباس والحسن وقتادة، والثالث: استقامتهم على الإخلاص والعمل إلى الموت قاله أبو العالية والسدي. وأمر الله جل ثناؤه المؤمنين أن يكونوا قوامين في إحقاق العدل في الشهادة قال جل علاه: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ** (النساء: ١٣٥)، إذ أمرهم أن يقيموا الشهادة ولو على أنفسهم وأهليهم وأن لا ينظروا في غنى الغني، أو فقر الفقير فאלله تعالى أولى بذلك (٨) .

وفي هذا بيان على وجوب كون المؤمنين أن يكونوا مواظبين على العدل في جميع الأمور مجتهدين في ذلك فلا يصرفهم عنه صارف (٩) .

وبين الله تعالى أن من صفات عباده الصالحين أن يكونوا قوامين معتدلين في الإسراف، قال **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا** [الفرقان: ٦٧] ، (وقيل الإسراف هو الإنفاق في المعاصي والقتل منع الواجبات)(١٠) .

(١) ينظر: لسان العرب ، (قوم) ٤٩٦/١٢ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٢٠٧/٤ .

(٣) التعريفات ، ٢٧ ، وينظر: التعاريف ، ص ٥٩ .

(٤) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم (احمد بن رجب الحنبلي) ، ص ٢٢٢ .

(٥) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ص ٧٢٥-٧٤٦ .

(٦) جامع العلوم والحكم ، ص ٢٢٣ .

(٧) ينظر: زاد المسير ، ٢٥٤/٧ .

(٨) ينظر: معاني القرآن ، (الفراء) ٢٠١/١ .

(٩) ينظر: روح المعاني ، ١٦٧/٥ .

(١٠) إرشاد العقل السليم ، ٢٢٩/٦ .





فوجب على المؤمن أن يستعين بالله ويتوكل عليه في أن يقيم قلبه ويثبتته على الهدى ولا يتبع هواه قال تعالى: فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ [الشورى: ٥] .

وقال جل شأنه: فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ [هود: ١١٢] .

وفي هذا أمر بالدوام على الاستقامة ولزوم المنهج السوي ، الذي يتوسط بين الإفراط والتفريط في كل ما يتعلق بالعمل والعلم وسائر الأخلاق (١).

فللاستقامة شأن عظيم يتمثل بالثبات على الإيمان وإخلاص العمل لله وأداء الفرائض على أتم وجه وحسن التخلص بالخلق السليم بما في ذلك من صلاح للفرد في دينه ودنياه .

### نَصَحَ

النُّصْحُ في اللغة : الخُلُوصُ (٢) ، يقال سقاني ناصح الشراب أي خالصة ، ونصح الشيء نُصْحاً ونصوحاً ونصاحاً أي خلص ، ومن ذلك خلوص المعدن ونصح قلبه أي خلا وخلص من الغش (٣) .

(وقال ابن الأثير: النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح به) (٤) ، وفيها معنى الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عن الفساد (٥) .

وقيل أن النصيحة مأخوذة من نصخت العسل إذا صفيته من الشوائب (٦) .

إذ شبهوا تخليص القول من الغش والعمل من شوائب الفساد بتخليص العسل وتنقيته من شمع وغيره ، كما قيل أنه مأخوذ من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه، يقال: (قميص منصوح أي مخيط) (٧) ، فكأنهم شبهوا فعل الناصح (فيما يتجرده من صلاح للمنصوح له بما يسده من خلل الثوب) (٨) .

والتوبة النصوحة أي (الصادقة) (٩) .

ومنها حديث أبي: (سألت النبي عن التوبة النصوح قال: هي الخالصة التي لا يعاود بعدها الذنب) (١٠) .

وبذلك نجد أن النصح يلتقي مع الصدق والإخلاص في المعنى اللغوي بتخليص الشيء من الشوائب كي يكون نقياً من كل عيب وغش وفساد .

(١) ينظر: روح المعاني، ١٢/١٥٢.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة، (نصح) ٤٢٥/٥ ، لسان العرب، (نصح) ٦١٥/٢ ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٤٢/٥ ، المعجم الوسيط، (نصح) ٩٢٥/٢.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط، (نصح) ٩٢٥/٢.

(٤) لسان العرب، (نصح) ٦١٥/٢ ، النهاية ١٤٢/٥.

(٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، (نصح) ٨٠٨ ، التعريفات ص ٢٠٩ ، التعاريف ٦٩٩/١.

(٦) ينظر: مقاييس اللغة، (نصح) ٤٢٥/٥ ، لسان العرب، (نصح) ٦١٥/٢.

(٧) العين، (نصح) ١١٩/٢ ، وينظر: مقاييس اللغة، (نصح) ٤٢٥/٥.

(٨) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ابن تيمية) ص ٤٥.

(٩) مجمع البيان في تفسير القرآن (الطبرسي)، ٣١٧/٢٨.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٤٢/٥.

## نصح في الاستعمال القرآني :

استعملت هذه اللفظة في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة ، عشر منها في آيات مكية ، ومرتان في آيات مدنية (١) ، حاملة جميع ما ورد ذكره من دلالات من إرادة الخير للمنصوح وإخلاص العمل وتنقيته من شوائب الفساد . فمن النصح الذي يراد به صلاح صاحبه ما جاء به الأنبياء لنصحهم قومهم لعبادة الله وترك الأوثان بما في ذلك صلاح الفرد في دنياه وآخرته قال تعالى على لسان هود مخاطباً قومه: **أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ** [الأعراف: ٦٨] ، أي (أنا لكم في أمري إياكم بعبادة الله دون ما سواه من الأنداد والآلهة ودعائكم إلى تصديقي فيما جئتكم به من عند الله ناصح فاقبلوا نصيحتي) (٢) ، فوجب على المسلم إذن أن يكون ناصحاً لمجتمعه بكل أمانة وحرص . وجاء النصح بقصد الغواية والتضليل على لسان إبليس قال تعالى ذاكراً فعله: **وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ** [الأعراف: ٢١] .

أي أنه حلف لهما أنه لهما من الناصحين لعلمه بهذا المكان وهو من باب المفاعلة والمراد أحد الطرفين (٣) . وأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالتوبة الصادقة والكف عن كل ما يتعاطونه من الدناءات قال جل شأنه: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً** [التحريم: ٨] قال الإدريسي: (وهو أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم فيأتوا بها على طريقتها وذلك أن يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين أشد الغتمة لارتكابها عازمين على أنهم لا يعودون إلى قبائح من القبائح) (٤) .

فللنصيحة إذن أثر عظيم في المجتمع ، فالمجتمع يصلح بصلاح أفراده فإذا سادت النصيحة بينهم صلح المجتمع واندثرت كل الأخطاء والمعاصي التي تداولت بين أبنائه فهي واجبة على كل مسلم ، عن جرير بن عبد الله قال: (بايعت رسول الله على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم) (٥) ، وزاد مسلم في صحيحه: (على السمع والطاعة فيما استطعت والنصح لكل مسلم) (٦) ، فبالنصح والمشورة تنهض المجتمعات وتحرر من المنكرات والسلبيات والموبقات .

## وقي

الوقي في اللغة : الستر والصون (٧) ، وقد بين ابن فارس هذا المعنى بقوله : (الواو والقاف والياء كلمة واحدة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره ، ووقيته أقيه وقيا ، والوقاية ما بقي الشيء) (٨) .

(١) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ص ٨٧٣- ٨٧٤ .

(٢) جامع البيان ، ٥٠٤/١٢ .

(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم ، ٣٦١/٢ .

(٤) البحر المديد ، ١٣٥/٨ .

(٥) صحيح البخاري ، ٣١/١ .

(٦) صحيح مسلم ، ٧٥/١ .

(٧) ينظر : لسان العرب ، (وقي) ٤٠١/١٥ ، تاج العروس ، (وقي) ٢٩٦/١٠ .

(٨) المعجم المفهرس ، (وقي) ١٣١/٦ .



وجاء في تاج العروس: (وقاه يقيه وقيا بالفتح ووقاية بالكسر على فاعله صانه وستره عن الأذى وحفظه فهو واق)(١) ، ومن ذلك قوله: (اتقوا النار ولو بشق تمرة)(٢) ، وقد انتقلت دلالة هذه اللفظة إلى دلالة معنوية تمثلت بحفظ النفس عما يؤثم وصونها بترك المحرمات .

قال الراغب الأصفهاني: (والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف هذا تحقيقه ثم يسمى الخوف تارة تقوى والتقوى خوفاً حسب مقتضى تسمية الشيء بمقتضيه ... وصار التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم وذلك بترك المحذور ويتم ذلك بترك بعض المباحات)(٣) ، ويقال: رجل تقى أي أنه موق نفسه من العذاب بالعمل الصالح (٤) .

#### وقي في الاستعمال القرآني :

استعملت هذه اللفظة في القرآن الكريم ثمانية وخمسين ومائتي مرة ، إحدى عشرة ومائة منها في آيات مكية ، وسبع وأربعون ومائة في آيات مدينة (٥) ، حاملة دلالتها على صيانة النفس عن كل ما يضر ويحول بينها وبين الغايات النبيلة . كما أكد القرآن الكريم على وجوب التقوى ومخافة الله في كل الأحوال في الوصية، وفي المعاملات ، وفي السلم والحرب ، وفي العبادات.

فمن التقوى في العبادات قوله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» [البقرة: ١٨٣] . يقول: «فرضت عليكم الصوم والكف عما تكونون بترك الكف عنه مفطرين لتتقوا ما يفسدكم في وقت صومكم» (٦) .

وهكذا تبرز الغاية الكبيرة من الصوم أنها تقوى ، فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب وهي تؤدي هذه الفريضة طاعة لله وإيثارا لرضاه . فهذه الخصلة هي التي تحرس القلوب من إفساد الصوم بالمعصية (٧) .

ومن التقوى في المعاملات الاجتماعية التقوى في أداء الأمانة وعدم كتمان الشهادة ، قال تعالى «وَأِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ» [البقرة: ٢٨٣] .

فهذه الآية تضمنت الأمر بإثبات الدين في كتاب وإثبات الشهادة في البيع ، فوجب على الذي أؤتمن أمانة بدون رهن أو شهود أن يدفع هذه الأمانة ويتقي ربه في عدم خيانة من أئتمنه (٨) .

وربط جل ثناؤه الوفاء بالعهد بالتقوى قال تعالى «يَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ» [آل عمران: ٧٦] . بل أمر بإتمام هذه العهود حتى مع غير المسلمين قال تعالى: «إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ» [التوبة: ٤] ، ففي قوله جل علاه: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ» تعليل وتنبيه واضح على أن إتمام العهد من تقوى القلوب (٩) .

(١) تاج العروس ، ٢٩٦/١٠ .

(٢) صحيح البخاري ، ٥١٣/٢ ، صحيح مسلم ، ٧٠٢/٢ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ، ص ٨٨ ، وينظر التعريفات ، ص ٩٠ .

(٤) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ، ٢٢٠/١ ، لسان العرب ، (وقى) ٤٠١/١٥ .

(٥) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ٩٢٥ - ٩٢٨ .

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن ، ٤١٣/٢ .

(٧) ينظر: في ظلال القرآن ، ١٣٥/١ .

(٨) ينظر: زاد المسير ، ٣٤٢/١ .

(٩) ينظر: أنوار التنزيل ، ١٢٩/٢ .



ومن الآيات التي حث الله بها عباده على لزوم التقوى قوله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» [آل عمران: ١٠٢] .  
أي قوموا بالواجب على أتم وجه واجتنبوا المحارم (١) ، وقال الطبري: ذكر أن قوله فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ [التغابن: ١٦] .

نزل بعد قوله اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ تخفيفاً عن المسلمين وأن قوله : «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» ناتج قوله : «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ» ذكر هذا عن قتادة . وراى الطبري أن ليس هناك دلالة واضحة على هذا النسخ وأن الواجب استعمالها جميعاً على ما يَحْتَمِلَانِ من وجوه الصحة (٢) ، وهذا ما فعله الشيخ الشاذلي إذ جمع بين الآيتين حاملاً الآية الأولى على التوحيد ، والثانية على الأعمال (٣) .

فَلِلتَّقْوَى مَكَانَةٌ عَالِيَةٌ فِي الْإِسْلَامِ وَهِيَ أَسَاسُ قَبُولِ الْأَعْمَالِ وَصَلَاحُهَا قَالَ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» [الأحزاب ٧٠-٧١] ، وهي ليست مقصورة على اجتناب المعاصي والردائل بل تتضمن إلى جانب هذا الفضائل والطاعات العملية التي يمارسها الفرد المؤمن ، وحسب المتقين أن الله يبعد عنهم كل كرب ويرزقهم من حيث لم يحتسبوا قَالَ تَعَالَى: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا\*وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا» [الطلاق: ٢-٣] .

(١) ينظر: الكشف، ٤٢٢/١ .

(٢) ينظر: جامع البيان، ٤٢٦/٢٣-٤٢٧ .

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ٥٧/٢ .



## نتائج البحث

توصل البحث إلى النتائج الآتية :

- ١- تكمن أهمية الموضوع في كونه يتصل بالواقع الذي نعيشه وتُعنَى به بعض مؤسسات الدولة ، ناهيك عن تحقيق توظيف البحث العلمي في خدمة المجتمع، وهذا ما تسعى اليه الجامعة في البحث العلمي وتشجعه.
- ٢- لم يرد مصطلح النزاهة بصريح لفظه في القرآن الكريم وإنما وردت ألفاظ حملت معنى تنزه النفس وابتعادها عن كل مفسدة ومعصية .
- ٣- إن الإصلاح الذي جاء في القرآن الكريم هو إصلاح شامل امتاز برحابة مجالاته واتساع ميادينه .
- ٤- إن النزاهة والصلاح يعدان الجذر الأساس الذي ينبني عليه الوجود عند كل بني البشر فلا يمكن لحياة المرء أن تستقيم وتنعم بالراحة والاطمئنان في مجتمع يسوده الفساد والانحطاط.
- ٥- إن حقيقة الفساد تتجسد في الخروج من حالة الصلاح ، لهذا جاء الفساد مصاحباً للصلاح في كثير من آيات القرآن الكريم ومضاداً له .

## المصادر

### أولاً: القرآن الكريم

### ثانياً: المصادر والمراجع :

- ١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، الدمياطي (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني ت١١١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .
- ٢- الإتيقان في علوم القرآن ، السيوطي (أبو بكر عبد الرحمن الشافعي ت٩١١هـ) ، تحقيق سعيد المنذوب ، دار الفكر ، لبنان ، ط٢ ، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م .
- ٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم ، أبو السعود (محمد بن محمد العمادي ت٩٨٢هـ) دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ( د . ت ) .
- ٤- إصلاح المنطق : ابن السكيت (يعقوب بن يوسف ت٢٤٤هـ) ، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م .
- ٥- إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، الدامغاني (الحسين بن محمد ت١٤٧٨هـ) ، تحقيق : عبد العزيز سيد الأهل ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠م .
- ٦- أضواء البيان ، الشنقيطي (محمد الأمين بن محمد بن المختار ت١٣٩٢هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .
- ٧- إعراب القرآن ، النحاس (أبو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل ت٣٣٨هـ) ، تحقيق : الدكتور زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد ، (د. ت) .
- ٨- ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ، نوال كريم زرزور أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب / الجامعة المستنصرية ١٩٩٦م .
- ٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، البيضاوي (ناصر الدين أبو سعيد بن عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ت٦٩١هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ( د . ت ) .
- ١٠- البحر المحيط : أبو حيان الاندلسي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، شارك في التحقيق : الدكتور زكريا عبد المجيد ، والدكتور أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م .
- ١١- البرهان في علوم القرآن : الزركشي (بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله ت ٧٩٤) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١هـ .
- ١٢- بصائر ذوي التمييز : الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ت٨١٧هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ .
- ١٣- تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي (السيد محمد مرتضى ت١٢٠٥هـ) ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ( د . ت ) .
- ١٤- التبيان في تفسير غريب القرآن : (شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري) ، تحقيق : فتحي أنور الدابولي ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٢م .
- ١٥- التحرير والتنوير : ابن عاشور (الشيخ محمد الطاهر ت١٣٩٢هـ) ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، ١٩٩٧م .



- ١٦- التعريفات : الجرجاني (علي بن محمد بن علي ت٨١٦هـ)، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط١ ، ١٤٠٥هـ .
- ١٧- تفسير روح البيان : الاستنابولي أبو الفراء (اسماعيل حقي ين مصطفى الحنفي ت١١٢٧هـ) ، دار احياء التراث العربي ، (د . ت) .
- ١٨- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير (أبو الفداء عماد الدين بن كثير إسماعيل بن عمر ت٧٧٤هـ) ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الايمان ، المنصورة ، ط١ ، ٢٠٠٦م .
- ١٩- تفسير اللباب في علوم الكتاب : ابن عادل (أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الجنبلي ت بعد سنة ٨٨٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) .
- ٢٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي) ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- ٢١- جامع البيان في تأويل القرآن : الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب ت٢١٠هـ) ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- ٢٢- الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري ت٦٧١هـ) ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
- ٢٣- الدر المنثور : السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣م .
- ٢٤- دستور الأسرة في ظل القرآن : أحمد فائز مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٢٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : الآلوسي (أبو الفضل محمود ت١٢٧٠هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د . ت) .
- ٢٦- زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد ت٥٩٧هـ) ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
- ٢٧- سنن البيهقي الكبرى : (أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ت٤٥٨هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ٢٨- صحيح مسلم : (أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د . ت) .
- ٢٩- صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- ٣٠- العين : الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت١٧٥هـ) ، تحقيق : مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ، (د . ت) .
- ٣١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : الشوكاني ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٢م .
- ٣٢- في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨١م .
- ٣٣- القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة : الفيروز آبادي ، دار العلم للجميع ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) .
- ٣٤- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الرمخسري ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د . ت) .

- ٣٥- لباب التأويل في معاني التنزيل : الخازن (أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم ت٧٤١هـ)، دار الكتب العلمية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ .
- ٣٦- مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن ت٨٤٥هـ) ، صححه وحققه وعلق عليه الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) .
- ٣٧- مجمل اللغة : ابن فارس ، تحقيق : شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م .
- ٣٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الانلسي) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م .
- ٣٩- مختار الصحاح : (محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ت٦٦٦هـ) ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .
- ٤٠- المصباح المنير : الفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقرئ ت٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (د.ت) .
- ٤١- معاني القرآن : الفراء (أبو زكريا يحيى بن عبد الله ت٢٠٧هـ) قدّم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .
- ٤٢- معاني القرآن وإعرابه: الزّجّاج (أبو اسحق ابراهيم بن السري ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق : الدكتور عبد الجليل عبده الشبلي ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .
- ٤٣- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية : محمد إسماعيل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، ط٢ ، ١٩٦٩م .
- ٤٤- المعجم المفصل في علم الصرف : راجي الاسمر مراجعة إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م .
- ٤٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر ، ط٣ ، ١٩٩٢م .
- ٤٦- معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م .
- ٤٧- المغرب في ترتيب العرب : ابن المطرز (أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي) ، تحقيق : محمود فاخوري ، وعبد الحميد مختار ، مكتبة اسامة بن زيد ، حلب ، ط١ ، ١٩٧٩م .
- ٤٨- مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الاصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد ت٤٢٥هـ أو ٥٠٢هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م .
- ٤٩- المفردات في غريب القرآن : الراغب الاصفهاني تحقيق وضبط : محمد خليل عتياني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط٦ ، ١٠٢٠م .
- ٥٠- وجوه القرآن : النيسابوري (أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد ت٤٣١هـ) ، تحقيق : الدكتور نجف عرش ، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة، الرضوية المقدسة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .



مِلَّة

